بالنون الخفيفة عَنِيدٍ معاند للحق مَنَّاعٍ للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه مُّعْتَدٍ
مُتَعَدٍّ مُّرِيبٍ شاك في الله وفي دينه الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ مبتدا ما ضمن معنى
الشرط وخبره فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا
للتوكيد او مفعول بمضمر يفسره فالقياه قَالَ قَرِينُهُ اي الشيطان المقيض له رُبَّنَا
استونفت كما تستانفا بحمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه
رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف
الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول
اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ فاعنته عليه
فان اغواء الشيطان انما يتوفر فيمن كان محتملا للراي ما يلقى الى الغير وكما قال وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قَالَ اي الله عز وجل لَا تَخْتَصِمُوا
لَدَيَّ اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف في مثل الاول وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه
تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين اني اوعدتكم والبارئ اوعد به على ان قدم بمعنى
تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا او الفعل واقعا على قوله مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ
اي يوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض
الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد وَمَا أَنَا
بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ فاعذب من ليس لي تعذيبه يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ
وَتَقُولُ هَل مِن مَّزِيدٍ سوال وجواب تمثيلا للتخييل والتصوير والمعنى انها مع
اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله تعالى لاملان او
انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ اوانها من شدة زفيرها
وحدتها وتشيظها بالعصاة كالمستكثر لهم او الطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر
بقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف
لنقول فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا او تذكيره لانه

صفة

صفة محذوف اي شيا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هَٰذَا
مَا تُوعَدُونَ على اضمار القول او الاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء
لِكُلِّ أَوَّابٍ رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حَفِيظٍ حافظ لحدوده مِّنْ
خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ بدل بعد بدل او بدل من موصوف
او اب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادْخُلُوهَا على
تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او
صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب والعقاب
بعد غيب وهو غايب عن الابصار او براه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم يرجون
رحمته ويخافون عذابه او بانهم في خشيتهم مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب
بالانابة اذا لاعتبار مرجوعه الى الله بِسَلَامٍ سالمين من العذاب وزوال النعم
او مسلما عليكم من الله وملايكته ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ يوم تقدير الخلود كقوله
ادخلوها خالدين لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وهو مما لا يخطر ببالهم
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم قبل
قومك مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فنقبوا في البلاد
فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول
للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التفتيش عن الشيء والبحث عنه
هَلْ مِن مَّحِيصٍ اي لهم من الله ومن الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي سارو
في اسفارهم في بلاد القرون قبلهم يا محيصا لهم حتى يتوقعوا لانفسهم مثله ويؤيده
انه قرى فنقبوا على الامر وقرى فَنَقَّبُوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
اي كثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ فيما ذكر في هذه
السورة لَذِكْرَىٰ لتذكرة لَمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ اي قلب واع ينتفكر في حقايقه أَوْ أَلْقَى
السَّمْعَ او اصغى لاستماعه وَهُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه ينتفع بما نبه او شاهد
بصدقه فينتظر ظواهره ويتدبر بواطنه وفي تنكير القلب وايهامه تفخيم واشعار
بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ سبق تفسيره مرارا وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ من تعب واعياء وهو

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)